وأزاهير رباها • حين تشتاق الثلوج •
من رآها قال من يسمى • جنة الدنيا سروج •
ولمن يمتاح عنها • زفرات ونشيج •
مثل ما لاقيت من رفقتي حتى عنها العلوج •
عبرة تهمي ونجوى • كلما فز بهيج •
وهموم كل يوم • خطبها خطب مريج • (مختلط)
ومساع في التمري • ناصرات الخطو عوج •
ليت يومي حم لما • حم لي منها الخروج •

قال فلما تبين بلده، ووعيت ما أنشده، أيقنت أنه علامتنا أبو زيد وإن كان الهرم قد أوثقه بقيده فبادرت إلى مصافحته واغتنمت مواكلته من صفحته وظللت مدة مقامي بمصر أعشو إلى الرشد الهدي وأحشو أصداف مسمعي من درر ألفاظه إلى أن نعب بيننا غراب البين ففارقته مفارقة الجفن للعين

(أعشو أقصد) (نعب الغراب نعيبا إذا أدار رأسه عند الصياح)

المقامة الحادية والثلاثون

حكى الحارث بن همام قال كنت في عنفوان الشباب (عنفوان الشباب وريعانه أوله) وريعان العيش اللباب أُلي الاكتنان بالغاب وأهوى الانزواء عن الغراب لعلمي أن السفر يبيع الشقة وينتج الظفر ومعاقرة الوطن تغير العطن وتغير من (والمعاقرة الملازمة) تكن فأجلت قداحي للاستخارة واشترطت زناد الاستخارة ثم استجمعت جأشا أثبت من الحجارة وأصعدت إلى ساحل الشام للتجارة فلما خيمت بالرملة وألقيت بها عصى الرحلة صادفت ركابا تعد للسرى ورحالا تتشوف إلى أم القرى فعصفت بي ريح الغرام واهتاج لي شوق إلى البيت الحرام فزممت ناقتي ونبذت علائقي وعلاقتي

وقلت للائمي أقصر فإني • سأختار المقام على المقام •
وأنفق ما جمعت بأرض جمع • وأسلو بالحطيم عن الحطام •

ثم انتظمت مع رفقة كنجوم الليل لهم في السير جرية السيل وإلى الخير جري الخيل فلما نزلنا أدلاج وتأويب وإيجاب وتقريب إلى أن جئنا أبوي المطايا بالنخبة في إيصالنا إلى الجحفة فحللناها متأهبين

Copyright © King Saud University